رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | سورة الأنعام

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 02- سورة الأنعام من الآية)04(إلى الآية)14(.

عبدالرحمن العجلان

وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم. قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة غير الله تدعون ان كنتم صادقين. بل اياه تدعون في كشف ما تدعون - 00:00:00

شاء وتنسون ما تشركون. حسبك. حكم الايتان الكريمة تعني من سورة الانعام جاءتا بعد قوله جل وعلا والذين كذبوا وباياتنا صموا وبكم في الظلمات. من يشاء الله يظلله مستقيم بعد ان بين جل وعلا حال الكفار وانهم - 00:00:30

صم عن سماع الحق. بكم عن التكلم بالحق. في ظلمات لا يبصرون الحق. وان كانوا يسمعون الكلام ويتكلمون ويبصرون الطريق بابصارهم. لكنها لا تغني عنهم شيئا فهم في جانب الحق صم بكم في ظلمات - 00:01:20

بين جل وعلا حالهم واقام عليهم الحجة. لانه يجب ان تكون الوحدانية لله جل وعلا في العبادة. وانه لا يجوز حال من الاحوال ان يعبد مع الله غيره. وان العقل ينافي ان - 00:02:00

الانسان مع ربه غيره جل وعلا. فلا يستحق احد ان يعبد مع الله اه وهم انفسهم يقرون بذلك. هم انفسهم يعلمون دون ذلك لكنهم يجحدونه. فيقول الله جل وعلا لعبده - 00:02:30

ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم. قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اي على ماتها او باغتتكم او عذاب الساعة غير الله تدعون هل تسألون غير الله ان يفرج عنكم - 00:03:00

انتم انفسكم يا كفار قريش. ويا ايها الكفار اذا حزبكم الامر بكم الكرب ورأيتم الغرق او رأيتم الهلاك او رأيتم العذاب نازل بكم من تجأرون الى الله؟ من تجأرون اليه؟ الستم تجأرون الى الله وحده؟ كما اخبر الله جل - 00:03:30

عنهم انهم اذا ركبوا في الفرج دعوا الله مخلصين له الدين. يعرفون هذا في انفسهم كما هو حال عكرمة ابن ابي جهل رظي الله عنه لما فتح الله جل وعلا لرسوله صلى الله عليه وسلم مكة هرب. وخرج - 00:04:00

من مكة لانه يعرف تاريخه المظلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع المسلمين وانه اذاهم اشد الاذى. فكان يتوقع انه اذا مكن رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفسه ان رسول الله سيقتله لا محالة. هذا كان يتوقع - 00:04:30

يقول لك كيف يخرج من مكة؟ خرج من مكة هاربا الى اين؟ الى جدة يريد البحر. فركب البحر يريد الحروف من المنطقة كلها. فاتت امرأته الى النبي صلى الله عليه - 00:05:00

وسلم واخبرت عن حاله وقالت انه يا رب فهل تؤمنه يا رسول الله اذا استطعت ان ارده اليك؟ قال نعم. الحبيب الكريم. الجواد الرحيم باالامة عليه الصلاة والسلام نعم امنه عليه الصلاة والسلام فذهبت مسرعة اليه - 00:05:20

فركب البحر وهو يريد الحبشة. فمن توفيق الله جل وعلا له. انه اشتد عليهم الكرب والموج وهو في السفينة. فتكلم قائد السبعين قائد السفينة يقول وحدوا نكاد ان نغرق وحدوا الله ما ينجيكم الان - 00:05:50

الا توحيد الله. هذي عادتهم. فقال عكرمة بن ابي جهل اخزاك الله فهل خرجت من اهلي ومالي وولدي ووطني؟ انه من اجل التوحيد؟ حروما من التوحيد الى الساحل ردني الى الساحل. فرده الى الساحل فاذا امرأته تنتظره بالساحل. تبحث - 00:06:20

قالت جئتك باالامان من اكرم الخلق وارى في الخلق بالخلق من ابن عمك عزه عز لك ضع يدك في يده. قال ما صدقت. ما توقع ان

الرسول يتجاوز عنه او ان يعفو عنه او - 00:06:50
ام منه ابدا وتوقع مائة في المائة انه اذا وقع في يد النبي صلى الله عليه وسلم انه سيقتله لان ابوه ابو جهل اكدت له ذلك واعطته علامة فعاد معها فجاء - 00:07:20
فالنبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده في يد النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه النبي صلى الله عليه واله وسلم والاسلام. فقال امهلني شهر. الى الان في نفسه شيء. فقال - 00:07:40
شهران وهو شهر واحد. اختر لنفسك. فكان عادتهم في الجاهلية انهم اذا وعاينوا الغرق وحدوا الله. لانهم يعرفون ما ينجيهم الا الله سبحانه وتعالى كما قال النبي صلى الله عليه وسلم للعربي الاخر من تعبد؟ قال عشرة - 00:08:00
قال اين هم؟ قال تسعة في الارض وواحد في السماء. قال من لرغبتك ورهبتك؟ قال الذي في السماء يعرف انه ما ينجيه الا الذي في السماء والذي ينجيه ويعافيه ويعطيه ويكرمه - 00:08:30
اما الذي في الارض ما ينفعون انفسهم حتى ينفعونه. لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ظرا. كماد حجر ولا خشب ولا شجر ولا عجينة من التمر يعبدها يسجد لها ويركع فاذا جاء اكلها يأكل الهه - 00:08:50
فيقول الله جل وعلا لاقامة الحجة عليهم. ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون؟ لا احد ما يدعون غير الله. اذا اشتد بهم الكرب لا يدعون الا الله سبحانه وتعالى. كما قال الله جل وعلا واذا مس الانسان الظر دعانا - 00:09:20
بجنبه او قاعدا او قائما. فلما كشفنا عنه ضره مر كأنه يدعنا الى ضر مسه. كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون. وقال فتعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة - 00:09:50
وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انه احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين. فلما انجاهم اذا هم يمضون في الارض بغير الحق ما اسرعهم ينكرون. وقال جل وعلا - 00:10:20
وما بكم من نعمة فمن الله. ثم اذا مسكم الظر فاليه تجأرون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون. وقال جل وعلا فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين. فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون - 00:10:50
وقال جل وعلا واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة فريق منهم بربهم يشركون. والايات في هذا المعنى كثيرة. لانها تقرر وتلزم الكفار الحجة انه يلزمهم عقلا الا يعبدوا الا الله وحده لا شريك له. ما - 00:11:20
كما انه هو الذي ينجيهم وهو الذي يعطيهم وهو الذي يتفضل عليهم ما ينجيهم الا هو فهو المستحق للعبادة ولذا اذا وقعوا في الكرب نسوا الهتهم ما كأنهم يعبدونها ابدا لانهم يعرفون انها لا تنفع ولا - 00:11:50
فقال جل وعلا هنا قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب والله او اتتكم الساعة غير الله تدعون ان كنتم صادقين وقوله جل وعلا قل ارأيتكم ارأيت بمعنى اخبرني ارأيت كذا؟ اخبرني عن كذا. اخبرني اذا ان اتاكم العذاب من تدعون - 00:12:10
واذا كان المخاطب اثنين او اثنتين قالت العرب ارأيتكم ارأيتما واذا كان المخاطب جمعا قالت العرب ارأيتم فاذا ارادت تأكيد الخطاب وزيادة لفت الانتباه للمخاطب زادت الكاف فقالت ارأيتك ان كان واحد وارأيتكم - 00:12:50
ان كانوا جمعا ارأيتكم ارأيت المخاطب الواحد واذا كانوا جمعا قال ارأيتكم والكاف والميم ليست ظمائر عند والمصريين بل هي حروف مؤكدة للتوكيد. لانه قد يقول ارأيتك عمرا ماذا صنع؟ فاذا كانت ظمير كانه يقول وارايت نفس - 00:13:30
عمرو ماذا صنع؟ ما يستقيم. والكاف والميم هذه حروف وليست ضمائر كما قال الله جل وعلا عن ابليس عليه لعنة الله انه قال ارأيتك هذا الذي وانت علي ارأيتك يخاطب ربه - 00:14:10
قل يا محمد لهؤلاء المتعمقين في الجهل والضالة. اخي اخبروني ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة من تدعون قطعا سيقولون ندعوا الله لانهم يعرفون ذلك. قل ارأيتكم ان اتاكم - 00:14:50
عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون؟ قطعا يقولون ان لا ادعو غير الله. قال جل وعلا ان كنتم صادقين. ان كنتم صادقين بان هذه الاية فاخبروني هل هل انتم تدعونها؟ هل انتم ترجون منها نفعا؟ او ترجون منها كشف ضر - 00:15:20

ان كنتم صادقين فلستم بصادقين في زعمكم انها الهة ثم قال جل وعلا بل اياه تدعون. بل تدعون الله وحده هذا هو الواقع اذا اصابكم الضر لا تدعون الا هو. بل اياه تدعون. ثم انه جل وعلا - 00:15:50

حسب مشيئته وارادته. ان شاء استجاب لكم وكشف عنكم ما اصعب لكم من الضر. وان شاء جل وعلا لم يستجب له لكم في دعائكم لانه جل وعلى يعرف حالكم وشرككم. ولا تستحقون الاجابة. وقال جل وعلا بل اياه تدعون. فيكشف - 00:16:20

ولا تدعون اليه ان شاء. وقال جل وعلا يكشف ما تدعون اليه فقط. قال ان شاء للكشف كشف الضر متعلق مشيئة الله تبارك وتعالى ان شاء جل وعلا كشفه وان شاء - 00:16:50

بل اياه تدعون في كشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون. تغفلون عنهم غفلة كاملة مثل الناس لان الناس لا يذكر الشيء الذي نسيه. وكذلك انتم ما ترجعون الى الهتكم. بل تنسونها لانكم تعرفون حقيقة الامر انها لا تنفع. ولا - 00:17:10

استجيب لكم فهذا الزام لهم بان العقل يقتضي ان لا تعبدوا الا الله وحده لا شريك له بصرف النظر عما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الهدى الحق العقل لو كان عندكم عقول يا كفار قريش لادركتم انه لا يستحق العبادة - 00:17:50

الا الله جل وعلا. وعرفنا فيه ما تقدم ان جل الايات القرآنية المكية تدعو الى التوحيد الايمان بالله جل وعلا والايمان برسوله صلى الله عليه وسلم والايمان بالبعث. ما نزل من الفرائض في مكة الا الصلاة في - 00:18:20

اخر الوقت والا قرابة عشر سنوات من دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة وهو يدعو الى التوحيد والايمان بالرسول صلى الله عليه فسلم والايمان بالبعث. لان هذه الاساس ثم نزلت الشرائع اولها الصلاة - 00:18:50

ثم تتابعت في المدينة. فجل الايات المكية في تقرير التوحيد. وما ذاك الا النية التوحيد وانه الذي يبنى عليه العمل. فاذا وجد التوحيد وان قل العمل نفع واذا علم التوحيد فلن ينفع عمل مهما كثر. لان الله جل وعلا يقول - 00:19:20

وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا لا قيمة له. لانه غير على التوحيد. والمنافقون مع النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يصلون معه. ويخرجون للقتال في سبيل الله. ويحجون مع الرسول ويعتمرون - 00:19:50

اه يحضرون مجالسه صلى الله عليه وسلم. ويشاورهم الرسول صلى الله عليه وسلم في كثير من والله جل وعلا اخبر عنهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار. اعماله كثيرة - 00:20:20

لكن مبنية على لا شيء. ما بنيت على التوحيد عن الايمان بالله. فهؤلاء مثلا الذين يصلون ويصومون. ثم يترددون على القبور ويسألون اصحابها. ويتضرعون اليها ويطلبون منها المدد والغوث هؤلاء اسوأ حال من كفار قريش. لان كفار - 00:20:40

يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة. وهؤلاء مشركوا زمان كما قال الامام مجددا رحمه الله شركهم في الشدة اعظم من شركهم في الرخاء. عكس كفار قريش كفار احسن حالا منهم. يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين. لكن - 00:21:10

مشركوا زماننا وان كانوا يزعمون الاسلام الكثير منهم شركه في الشدة اشد تجده يجأر ويصيح بسم الولي الذي يعبده من دون الله او السيد او من يزعم فيه الولاية او نحو ذلك - 00:21:40

تجده يصرخ ويصيح اعظم من شركه هو مشرك في الرخاء والشدة لكنه في الشدة اكثر والعياذ بسم الله. وان المرء قد يقع في الشرك وهو لا يشعر تقليدا للاباء او اتباعا لسلوك المجتمع او من حوله من الناس ياتيه القبر الفلاني مجرم صاحبه - 00:22:00

انه ينفع. ما ينفع الا الله. المشهد الفلاني ينفع. السيد الفلاني ينفع المرأة ويذهب له الرجل ويطلبون من الميت قضاء الحوائج وما يدرى لعله في حفرة من حفر النار. فكيف - 00:22:30

حتى وان كان ولي من اولياء الله كعلي بن ابي طالب رضي الله عنه والحسن والحسين ومن التابعين ومن سلف الامة كعبد القادر الجيلاني وغيرهم مثلا ممن عبد من دون الله كلهم هؤلاء لا - 00:22:50

لا يملكون لاحد نفعا ولا ضرا. وابغض الخلق اليهم هم من يعبدونهم من دون الله فعلي رضي الله عنه اول من حرق من كان يزعم فيه الالوهية. حرقهم بالنار لانهم جعلوه لله شريكا وهو عبد من عباد الله - 00:23:10

فالذي ينبغي للمسلم ان يتنبه لهذا ان لا يقع في نفسه وان ينبه اخوانه الاخرين. لا يقع اول في الشرك من غير حيث لا يشعرون هؤلاء الذين يترددون على القبور ويسألون اصحابها الكشف - 00:23:40

او النفع او غير ذلك من الامور هذا الشرك الاكبر. ثم نعلم ان زيارة القبور زيارة القبور ثلاثة انواع. ما ينهى عنها مطلقا ولا يؤمر بها مطلقا قد يزور ثلاثة اشخاص يزورون الميت وهم متفاوتون - 00:24:00

واحد مأجور والثاني واقع في كبيرة من كبائر الذنوب بدعة من البدع وليس بكافر. والثالث مشرك كافر. وكلهم يقفون ربما يقفون عند القبر في ساعة واحدة المأجور هو الذي يأتي للزيارة الشرعية السلام عليكم - 00:24:30

فقوم المؤمنين وانا ان شاء الله بكم للاحقون يرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين اللهم لا تحرمنا اجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم. هذا الذي علمنا الرسول صلى الله عليه وسلم ماذا نقول عند زيارة القبور. السلام عليكم دار قوم مؤمنين. وانا ان - 00:25:00

الله بكم الاحقون. يرحم الله المستقلبين منا ومنكم والمستأخرين. اللهم لا تحرمنا اجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم. ويقول صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور الا - 00:25:30

فزوروها فانها تذكركم الاخرة. هذي فوائد عظيمة. دعا للاموات ونحن والاحياء نتذكر الاخرة ونتذكر اننا سائرون الى ما صاروا اليه فهذه اجر للزائر. وسنة ويثاب عليه النوع الثاني اسم وبدعة ولا يصل الى حد الشرك - 00:25:50

اذهب الى القبور او الى قبر فلان او علان ليدعو الله. يقصد القبر ليدعو الله عند القبر. هذه بدعة. ومحرمة لكن ما تصل الى حد الشرك لان المرء يدعو الله - 00:26:20

ما يدعو صاحب القبر يدعو الله لكن توجهه الى صاحب القبر واتيانه اليه وتوجهه الى الله عند القبر هذه بدعة محرمة. يأثم بها. هذا النوع الثاني من الزيارة النوع الثالث من الزيارة خرج الى المقابر او الى قبر فلان او علان ليسأل - 00:26:40

امرا من الامور. يقول له يا فلان اشف مريظي. يا فلان رد علي ولدي. يا فلان الان مثلا دلني على ضالتي. يا فلان اعطني كذا. اريد كذا المرأة تقول اريد ولد. الاخر يقول اريد مال وهكذا يسأل صاحب القبر. هذا شرك - 00:27:10

اكبر مخرج من الملة صاحبه كافر محرم عليه دخول الجنة وان صلى وصانا وزعم انه مسلم بان الله جل وعلا يقول ان الله لا يغفر ان يشرك به الشرك لا يغفر قطعا. لان الله اخبر في الكتاب انه لا يغفره. ان الله لا يغفر ان يشرك به - 00:27:40

ويغفر ما دون الشرك ما دون ذلك لمن يشاء. قد يموت المرء على كبيرة من كبائر الذنوب كالزنا والسرقة وشرب الخمر فيتوب الله عليه ويغفر له لما قدم من الاعمال الصالحة الحسنة - 00:28:10

محتم تعذيبهم مؤاخذته. قد يغفر الله له. يا ابن ادم لو اتيتني بقراب الارض خطايا ثم لا اني لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة. والله جل وعلا يقول قل يا عبادي الذين اسرفوا على - 00:28:30

انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله. ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم. فالذنوب مهما كثرت وعظمت فهو في جانب عفو الله جل وعلا سهلة ولا ييأس العبد. ولا يؤيأس حتى لو - 00:28:50

مات على كبيرة من كبائر الذنوب مات وهو سكران. مات وهو يزني مات وهو يسرق. مات وهو يشرب الخمر. مثلا نقول هذا تحت المشيئة. ما نجزم نقول هذا مات كذا لا بد انه من اهل النار. تحت مشيئة الله. لكن مات على الشرك - 00:29:10

هذا نجزم بان الله لا يغفر له بخبر ربنا جل وعلا في كتابه العزيز. ان الله لا يغفر ان يشرك به. هذا اذا مات اما اذا تاب من الشرك قبل الممات ولو بلحظة فان الله يتوب عليه جل وعلا - 00:29:30

اذا تاب العبد من الليل مهما عظم وان كان الشرك تاب منه بالحياة فالله جل وعلا يتوب عليه. فالايات لا تبكيت وتوبيخ للكفار الذين يعلمون في حقيقة نفوسهم انه لا ينجيهم - 00:29:50

من الظر ولا يجلب لهم النفع الا الله ومع ذلك يعبدون غير الله تبارك وتعالى. وتحذير خير للامة من ذلك. تحذير للعباد من ان يقعوا في هذا. وانه حتى وان كان - 00:30:36

ويصوم اذا وقع في الشرك حبط عمله. لان الله جل وعلا اخبر ان محمدا صلى الله عليه وسلم لو اشرك لحبط عمله وهو جل وعلا يعلم ازلا ان محمدا صلى الله عليه وسلم لا يقع - 00:30:56

لانه معصوم من اقرأه يخبر تعالى انه الفعال لما يريد المتصرف في خلقه بما يشاء وانه لا معقب لحكمه ولا لا يقدر احد على صرف حكمه عن خلقه. بل هو وحده لا شريك له. الذي اذا سئل يجيب لمن يشاء. ولهذا قال تعالى - 00:31:16

قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة. اي اتاكم هذا او هذا اغير الله تدعون ان كنتم صادقون اي لا تدعونا غيره لعلمكم انه لا يقدر احد على رفع ذلك سواه. ولهذا قال تعالى ان كنتم صادقين - 00:31:46

اي في اتخاذكم الهة معه. ثم قال تعالى بل اياه تدعونا فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما اتشركون اي في وقت الظرورة لا تدعون احدا سواه. وستذهب عنكم اصنامكم وانداداكم. كقوله تعالى - 00:32:06

واذا مسكم الضر في البحر ظل من تدعونا الا اياه الاية. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده رسول نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:32:26